

# في ذكرى الإسراء والمعراج

للعامة الشيخ السيد محمد بن علوي

المالكي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد ﷺ في الدنيا وفي الأخرى، وأسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فأعظم بذلك فخراً، وقدمه جبريل فصلى بالأنبياء والمرسلين ليعلم به أنه الإمام الأعظم وأنه بذلك المقام أحرى، ثم رقي إلى السموات العلا إلى سدرة المنتهى، فظهر لمستوى سمع فيه صريف الأقلام، ورأى من آياته ربه الكبرى، وتجلى له وخاطبه وثبت فؤاده وأعطاه سؤله وأعظم له بذلك أجراً، فسبحانه من إله نزه نفسه بنفسه في مقام الإنباء عن الإسراء، فقال جل ذكره: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الاسراء: ١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تتوالى علينا إمداداتها تترى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وكنزاً لهم وذخراً، ﷺ وعلى آله وصحبه وتابعيهم خصوصاً وارثيه الذين أشاد الله تعالى لهم في الخالقين ذكراً.

## الذكرى تفرض نفسها

وبعد: فقد جرت العادة أن نجتمع لإحياء جملة من المناسبات التاريخية، كالمولد النبوي وذكرى الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، والهجرة النبوية وذكرى نزول القرآن وذكرى غزوة بدر، وفي اعتبارنا أن هذا الأمر عادي لا صلة له بالتشريع الحكمي، فلا يوصف بأنه مشروع أو سنة، كما أنه ليس معارضاً لأصل من أصول الدين، لأن الخطر هو اعتقاد مشروعية شيء ليس بمشروع، وعندي أن أمثال هذه الأمور العادية العرفية لا يقال فيها أكثر من أنها محبوبة لدى الشارع أو مبعوضة، وأظن أن هذا القدر متفق عليه، ويدعي البعض أن هذه المناسبات التي يجتمع الناس لإحيائها ينقصها التوقيت المضبوط المتفق عليه فيقول: إن الناس تعودوا أن يجتمعوا ليلة السابع والعشرين لإحياء ذكرى الإسراء والمعراج، وأن يجتمعوا ليلة الاثني عشر من ربيع الأول، لإحياء ذكرى المولد النبوي، مع أن العلماء اختلفوا في تعيين وقت هاتين الحادثتين بالضبط وأنا أقول:

إن عدم الاتفاق على تعيين الوقت لا يؤثر، لأننا لا نعتقد مشروعية تحديد الاجتماع بوقت مخصوص، بل الأمر عادي كما أسلفنا، والذي يهمنا هو اغتنام فرصة الاجتماع واستثمار ذلك بتوجيه النصيحة والإرشاد، لأن مجرد اجتماعهم هذا على ذكر الله ومحبة رسول الله كافٍ في استجلاب رحمة الله وفضله.

ولا شك أن اجتماع هؤلاء الناس مادام أنه لله وفي الله، فإنه مقبول عند الله ولو أخطأوا في التوقيت، لأنها ليست عبادة مؤقتة بزمان أو محددة بكيفية، بل هي كما قلنا عادة محمودة، وفعل مشكور مبرور إن شاء الله.

فاغتنام فرصة الاجتماع بالدعاء والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى والتعرض لنفحاته وخيراته وبركاته هو أجل من فائدة الذكرى نفسها عندي، واغتنام اجتماع الناس بتذكيرهم وإرشادهم ونصحهم وتوجيههم إلى الخير هو أولى من صدهم وردهم والإنكار على اجتماعهم بما لا طائل تحته، إذ المشاهد أن ذلك لا ينفع ولا يفيد، وأن الناس يزيد إقبالهم ويعم تمسكهم كلما زاد الإنكار عليهم، أو اشتد حتى كأن الناهي لهم عن ذلك أمر لهم بفعله من حيث لا يشعر.

إن العقلاء من أرباب الفكر والدعوة يتمنون بكل قلوبهم أن يجدوا مكاناً يجتمع فيه الناس، ليثثوا فيهم آراءهم ويكسبهم إلى صفهم، ولذلك تراهم يرتادون الحدائق والنوادي والأماكن العامة التي يكثُر فيها اجتماع الناس ليصنعوا بهم ما يريدون، ونحن نرى الأمة تجتمع في مناسبات متعددة برغبة وهمة وحرص.

فالواجب علينا استثمار مثل هذه الاجتماعات في توجيههم إلى الخير والمعروف والإحسان والتمسك بما يجب عليهم.

## العناية بالسيرة وصاحبها

هذا وقد اعتنى العلماء المسلمون والمفكرون والباحثون عامة بالجناب المحمدي وما يتعلق به وقاموا بالتأليف والبحث والتحقيق بهمة قوية، وجدوا

في ذلك كل الجد، وبذلوا كل الاهتمام، وهو وإن كان لا يفي بحق هذه الشخصية الكريمة الجليلة العظيمة، ولا يعطي لهذا المقام حقه اللائق به الذي أنزله مولاه في المكانة العظمى الفريدة الوحيدة، لكنه في الحقيقة يعتبر أعظم ما شهدته التاريخ في جميع أطواره من عناية واهتمام لم يحصل مثله لأي شخصية في الدنيا سوى محمد بن عبد الله ﷺ.

وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن حادثة الإسراء والمعراج باعتبارها جزءاً من السيرة النبوية وعليها يدور محور كل ما ألفه علماء الإسلام في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بخصائص الإسراء والمعراج، وما شاهده أثناءهما من الأمور الخارقة التي لم يخص الله بها أحداً من الأنبياء والرسل، فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الاسراء: ١].

## حول تفسير آية الإسراء في القرآن

وسبب نزولها هو الرد على المشركين المكذبين بالإسراء لما أخبرهم به النبي ﷺ، وسبحان الله أي تنزيهه الله عن كل شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

وقد أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا هو سيدنا محمد ﷺ. وقال هنا "بعده" لأن وصفه بالعبودية المضافة إلى الله سبحانه وتعالى أشرف

المقامات، فليس للمؤمن صفة أتم ولا أشرف من العبودية، فلهذا أطلقها الله تعالى على نبيه في أشرف المواطن بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، وقوله ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]، وقوله ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] فالعبد في كل هذه الآيات هو سيدنا محمد ﷺ.

## معلومات أولية

وقد اتفق العلماء على أن الإسراء والمعراج كان بعد البعثة، واختلفوا في تحديد زمن ذلك فقال بعضهم: هو قبل الهجرة بسنة، وقيل: قبل الهجرة بخمس سنين، وكان في رجب - وهو المشهور - وجزم به النووي، وقيل في رمضان، وقيل في ربيع الأول.

وكان في ليلة الاثنين، وهو يوم المولد ويوم المبعث ويوم الهجرة ويوم الوفاة، فهو يوم أطوار الانتقالات النبوية وجوداً ونبوة، ومعراجاً وهجرة ووفاة.

وقد اتفق العلماء على أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معاً يقظة لا مناماً، ويدل على ذلك ظاهر الآيات، وصحيح الأخبار الواردة فيه، وهو أمر ممكن عقلاً، والقدرة الإلهية صالحة لذلك، ويدل عليه قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] والعبد حقيقة هو الروح والجسد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧] أي ما عدل عن رؤية ما أمر برؤيته من عجائب الملكوت وما جاوزها، وهذه الآيات تدل بصراحة

ظاهرة في كونه بجسده يقظة لأنه أضاف الأمر إلى البصر، وهو لا يكون إلا يقظة بجسده بشهادة ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة خارقة للعادة إذ ليس في الرؤيا المنامية من الأبلغية، وخرق العادة ما في اليقظة، وأيضاً لو كان مناماً لما استبعده الكفار، ولا كذبوه، ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتوا به لبعده عن ساحة العادة ووقوعه في زمن يستبعد فيه جداً، إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل إن تكذيبهم واستبعادهم وارتدادهم هو أقوى دليل على أنهم فهموا من صاحب المعراج (وهو سيدنا محمد ﷺ) أن خبره إنما كان عن رحلة حقيقية بالجسم حال اليقظة التامة التي لاشك فيها.

وقد روى البخاري في باب الإسراء من صحيحه، وسعيد بن منصور في سننه عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. زاد سعيد: وليست رؤيا منام.

## نقطة الانطلاق إلى الأقصى

وقد كان الإسراء من المسجد الحرام بعد أن جاءه جبريل إلى البيت الذي كان فيه، وأخرجه إلى المسجد الحرام إلى الحجر، ثم قام بعملية شق الصدر، ثم ذهب به إلى البراق فركبه وانطلق به في رحلته الميمونة.

وجاءت هذه الرحلة الميمونة على سبيل المفاجأة له ﷺ من غير ميعاد سابق ولا استعداد لها من قبل، كما أشار إليه ﷺ بقوله ((بينما أنا)) فالقضية

كانت فجأة من غير خبر سابق أو إشارة متقدمة، بخلاف المناجاة التي كانت مع سيدنا موسى ﷺ فإنها كانت بميعاد سابق كما قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢] الآية.

## شق الصدر

وقبل الانطلاق في هذه الرحلة الميمونة قام جبريل بشق صدره الشريف وغسله ثلاث مر.

وهذا الشق ثابت بطرق صحيحة وهو حقيقة لا يصح تأويله وحمله على الأمر المعنوي بل هو شق حقيقي محسوس والله على كل شيء قدير.

وخوارق العادات لا تقاس بالعقول، وذكروا أن جبريل لما استخرج قلب سيدنا محمد ﷺ وغسله بماء زمزم نزع ما كان به من أذى، وفي رواية: أنه أخرج من قلبه علقة سوداء، وقال هذه حظ الشيطان منك، قال الشيخ الدردير: أي محل وسوسته منك وتسلطه، لو كان له عليه سبيل.

والمقصود تحقيق إظهار كمال باطنه كما برز كمال ظاهره، قال الإمام العارف بالله السيد علي الحبشي في قضية شق الصدر وإخراج حظ الشيطان منه كما جاء في الأخبار والآثار:

وما أخرج الأملأك من قلبه أذى \* ولكنهم زادوه طُهرًا على طُهرٍ

ووقع في قلبي معنى آخر؛ وهو أن قلب سيدنا محمد ﷺ مملوء بالرحمة، بل هو منبعها وأصلها، كما قال الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وهذه رحمة شاملة كاملة، لأنها رحمة الله التي وسعت كل شيء، ولكن الله سبحانه وتعالى أخرج الشيطان وأعوانه وإخوانه ومن قُدِّر عليه الشقاء من هذه الرحمة، فلا نصيب لهم فيها، ويكون المعنى حينئذ أنه أخرج من قلبه الشريف حظ الشيطان من رحمته، فلا حظاً للشيطان في هذه الرحمة، والله أعلم.

## خاتم النبوة

وبعد أن شق صدره وغسل قلبه وملاه حلماً وعلماً و يقيناً وإسلاماً خُتم بين كتفيه بخاتم النبوة، وهو قطعة لحم صغيرة بارزة عليها شعر، عند أعلى كتفه الأيسر، والحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار من حيث إنه لما ملئ قلبه إيماناً وحكمة و يقيناً، ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكاً ودرأً، فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله ﷺ، وفي ذلك إشارة إلى أنه محفوظ، وأن عدوه لن يجد سبيلاً إليه لأن الشيء المختوم محروس.

## البراق

وركب ﷺ البراق، والبراق بضم الباء الموحدة مأخوذة من البريق، بمعنى البياض، لأن لونه أبيض، وهو أشرف الألوان، أو من البرق لسرعة سيره، أرسله



الله تعالى له من الجنة إجلالاً وتعظيماً، على عادة الملوك إذا استدعوا عظيماً  
بعثوا إليه النجيب مهياً، مع أعز خواصه للحضور، فهو من عالم الغيب.

ولم يكن الإسراء على أجنحة الملائكة أو الريح كما كانت تحمل سليمان،  
أو الخطوة كطي الزمان، لأن المراد اطلاعه ﷺ على الآيات الخارقة للعادة  
والمرور على المشاهد اللطيفة والمواقع الشريفة والآيات العجيبة، ولا عجب  
في حمل الملائكة أو الريح بالنسبة إلى قطع هذه المسافة، بخلاف قطعها على  
دابة بهذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم  
من حمله على أجنحتها، والله سبحانه وتعالى قادر على أن يرفع نبيه ﷺ، ولكن  
الركوب وصفة المركوب تأنيس في هذا المقام العظيم بطرف من العادة.

ولعل الإسراء بالبراق إظهار للكرامة العرفية فإن الملك إذا استدعى ولياً له  
وخصيصاً به وأشخصه إليه، بعث إليه بمركوب سني مخصوص فريد متميز  
يحملة عليه في وفادته إليه.

## مواقع مباركة

ويمضي موكب الميمون ﷺ فيمر على مواقع مباركة مشرفة، فمنها - وهي  
أولها - أرض ذات نخل، فقال له جبريل: انزل فصل ههنا فنزل فصلى ثم  
ركب، فقال له جبريل: أتدري أين صليت؟، فقال: لا، قال: صليت بطيبة وإليها  
المهاجرة.

ثم انطلق البراق بسيد الكونين إلى أن وصل مدين عند شجرة موسى التي  
استظل تحتها حين خرج من مصر، فقال له جبريل: انزل فصل فنزل وصلى.

ثم انطلقوا إلى طور سيناء حيث كلم الله موسى، فقال له جبريل: انزل فصل، فنزل فصلي، ثم ركب إلى أن بلغ أرضاً فبدت له قصور الشام، فقال له جبريل: انزل فصل، ففعل، ثم ركب فانطلق البراق به إلى أن نزل إلى مكان فصلي فيه، فقال: أتدري أين صليت؟ قال: لا، قال: صليت بيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم.

وفي نزوله ﷺ في هذه المواقع وصلاته بها دليل كبير على ربطها بالإسلام وبنبي الإسلام وانضوائها تحت لوائه وعهدته، وأن الإسلام هو الرسالة المهيمنة الخاتمة لكل الرسالات السابقة، وفي ذلك أيضاً فتح لباب الاعتناء بالآثار الدينية التي ترتبط بحوادث عظيمة، ووقائع كريمة وذكريات فاضلة قديمة، وأن إحياء ذلك يكون بشكر الله تعالى على نعمه وفضله بالعبادة والدعاء والذكر والتفكير فيما يعود على الإنسان بالمنفعة والخير.

## مشاهد أولية

ويمر الركب المحمدي الميمون بمشاهد متنوعة فينما هو يسير على البراق، إذ رأى عَفْرِيَتاً من الجن يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ من نارٍ كلما التفتَ رآه فقال له جبريل: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ، إِذَا قَلَّتْهُنَّ طَفَنَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ؟، فقال رسول الله ﷺ: بلى، فقال جبريل: قل: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وبكلماتِ الله التاماتِ التي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، من شرِّ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، ومن شرِّ ما يَعْرُجُ فِيهَا، ومن شرِّ ما ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ، ومن شرِّ ما يَخْرُجُ مِنْهَا، ومن فِتَنِ اللَّيْلِ

والنهار، ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارقاً يَطْرُق بخير يا رحمن، فانكَبَ لفيه،  
وطَفِئَتْ شُعْلَتُهُ.

فساروا حتى أتوا على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حَصَدُوا  
عَادَ كما كان، فقال: يا جبريلُ، ما هذا؟، فقال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله  
تعالى، تُضَاعَفُ لهم الحسنَةُ بسبع مِئَةٍ ضِعْفٍ، وما أنفقوا من شيء فهو يُخْلَفُهُ.  
وَوَجَدَ ريحاً طيبة فقال: يا جبريل، ماهذه الرائحة؟ قال: هذه رائحة ماشِطَةِ  
بنتِ فرعونَ وأولادِها.

بينما هي تَمْشِطُ بنتَ فرعونَ إِذْ سَقَطَ الْمُشْطُ فقالت: بسم الله تَعِسَ  
فرعونُ، فقالت ابنة فرعون: أَوْلِكَ رَبٌّ غَيْرُ أَبِي، فقالت: نعم، قالت: أَفَأَخْبِرُ  
بذلك أبي؟ قالت: نعم، فَأَخْبَرْتَهُ فدعاها، فقال: أَوْلِكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قالت: نعم،  
رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ.

وكان للمرأة ابنان وزوج، فأرسل إليهم فراودَ المرأةَ وزوجها أن يرجعا عن  
دينهما، فأبَيَا، فقال: إِنِّي قَاتِلُكُمَا، قالت: إِحْسَانًا مِنْكَ إِلَيْنَا إِنْ قَتَلْتُنَا أَنْ تَجْعَلَنَا  
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فتدْفِنُنَا فيه جميعاً، قال: ذَاكَ لَكَ بِمَا لَكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ.

فأمر ببقرَةٍ من نحاسٍ فَأُحْمِيتِ، ثم أمر بها لِتُلْقَى فيها هي وأولادُها،  
فَأُلْقُوا واحداً واحداً حتى بَلَغُوا أَصْغَرَ رَضِيعٍ فيهم.

فقال: يَا أُمَّاهُ قَعِي وَلَا تَتَّقَاعْسِي، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، فَأُلْقِيَتْ هي وأولادُها.

ثم أتى على قوم تُرَضِّحُ رؤوسهم، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت، ولا يَفْتُرُعنهم من ذلك شيء، فقال: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تشاغل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أَقْبَالِهِمْ رِقَاعٌ وعلى أَدْبَارِهِمْ رِقَاعٌ، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الصَّرِيعَ والزَّقُومَ ورَضَفَ جهنم وحجارتها، فقال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لَحْمٌ نَضِيجٌ في قدورٍ، ولَحْمٌ آخِرُ نِيءٍ خَبِيثٌ، فَجَعَلُوا يأكلون من النِيءِ الخبيث، ويدعون النضيج الطيب، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل من أُمْتِكَ تكونُ عنده المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثةً فيبيتُ عندها حتى يُصبحَ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فبيتُ معه حتى تُصبحَ.

ثم أتى على خَشَبَةٍ على الطريق لا يَمُرُّ بها ثوبٌ ولا شيء إلا خَرَقَتْهُ، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثل أقوامٍ من أُمْتِكَ يَقْعُدُونَ على الطريق فيَقْطَعُونَهُ، وتَلَا ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

ورأى رجلاً يَسْبُحُ في نَهْرٍ من دَمٍ يُلْقَمُ الحجارة، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا مثلُ آكِلِ الرِّبَا.

ثُمَّ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ جَمَعَ حُزْمَةَ حَطَبٍ لَا يَسْتَطِيعُ حَمْلَهَا وَهُوَ يَزِيدُ عَلَيْهَا،  
فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِكَ تَكُونُ عِنْدَهُ أَمَانَاتُ النَّاسِ لَا  
يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَلَيْهَا.

وَأَتَى عَلَى قَوْمٍ تُقْرِضُ أَلْسِنَتُهُمْ وَشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ، كُلَّمَا فُرِضَتْ  
عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتُرُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: مِنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ  
الْفِتْنَةِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ.

وَمَرَّ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقَالَ:  
مِنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي  
أَعْرَاضِهِمْ.

وَأَتَى عَلَى جُحْرِ صَغِيرٍ يَخْرُجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ، فَجَعَلَ الثَّوْرُ يُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ  
حَيْثُ خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ مَنْ أُمَّتِكَ  
يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ

وَسَارَ حَتَّى أَتَى مَدِينَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَدَخَلَ مِنْ بَابِهَا الْيَمَانِي، ثُمَّ نَزَلَ عَنْ  
الْبُرَاقِ وَرَبَطَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْتَبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى الصَّخْرَةَ فَوَضَعَ أَصْبَعَهُ فِيهَا، فَخَرَقَهَا، وَشَدَّ بِهَا  
الْبُرَاقَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابٍ تَمِيلُ فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، ثُمَّ صَلَّى هُوَ وَجَبْرِيلُ،  
كُلُّ وَاحِدٍ رَكَعَتَيْنِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى اجْتَمَعَ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَعَرَفَ النَّبِيَّ  
النَّبِيِّينَ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَرَاكِعٍ وَسَاجِدٍ.

ثم أذن مؤذن، وأقيمت الصلاة، فقاموا صُفُوفًا يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَوْمُهُمْ، فأخذ جبريلُ بيده ﷺ فقدمه، فصلَّى بهم ركعتين.

وعن كعب رضي الله عنه: فأذن جبريلُ، ونزلت الملائكة من السماء، وحشَرَ الله جميعَ المرسلين والأنبياء، فصلَّى النَّبِيُّ ﷺ بالملائكة والمرسلين، فلَمَّا انصَرَفَ قال جبريلُ: يا محمد، أَتَدْرِي مَنْ صَلَّى خَلْفَكَ؟ قال: «لا»، قال: كُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى.

ثُمَّ أَتَنَى كُلُّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَلَى رَبِّهِ بَشَاءً جَمِيلٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّكُمْ أَتَنَى عَلَى رَبِّهِ، وَأَنَا مُشْنٍ عَلَى رَبِّي، ثُمَّ شَرَعَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فِيهِ تَبَيَانٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ أُمَّتِي خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَجَعَلَ أُمَّتِي وَسَطًا، وَجَعَلَ أُمَّتِي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وَزْرِي، وَرَفَعَ لِي ذِكْرِي، وَجَعَلَنِي فَاتِحًا خَاتِمًا.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِهَذَا فَضَلَكُمُ مُحَمَّدٌ.

وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْعَطَشِ أَشَدَّ مَا أَخَذَهُ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَارَ اللَّبَنَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ.

## بعض الحكم والفوائد

وهذه الصور التي اطلع عليها سيدنا رسول الله ﷺ أثناء ذلك السرى هي مشاهد من عالم الأسرار لأنواع شتى من الحكم والحقائق التي ينتهي إليها بما

يجري في عالم الظاهر من شئون العباد وكان يسأل جبريل عن مغايزها فيكشف له سرها وهي تدل على حكم عظيمة وفوائد جليلة.

## المصدر الحقيقي للأخلاق

ومن أهمها الإشارة إلى أن المصدر الحقيقي للأخلاق هو الدين وليس الضمير المجرد، وبهذا يظهر خطأ بعض الناس في العصر الحديث إذ يجعل أساس الأخلاق الأصلي هو الضمير وهو خطأ كبير، فالضمير المجرد لا يصلح ولا يصح أن يكون أساساً للأخلاق، لأن الضمير يمكن أن يربى ويكون، وتربيته وتكوينه هما شكله، ونزعته واتجاهه الذي يتكيف بحسب الثقافة والبيئة والعصر والوسط، نعم، الضمير الذي صنعه الدين وتربى في جوّ الإسلام وتهذب بالشرعية والعقيدة هو مصدر كبير للأخلاق، فرجع الأمر إلى الدين والعقيدة، لأن الضمير يُصنع كما يُصنع المزيفات وهو إذن مقياس للأخلاق خاطئ، وكذلك بعض الناس يريد أن يرجع بالأخلاق إلى المصلحة العامة، ولكن المصلحة العامة كلمة غير محددة، وكل من يتحدث باسم المصلحة العامة إنما يتحدث باسم فكرته هو، منحرفة كانت هذه الفكرة أو غير منحرفة، والمصلحة العامة إذن كأساس للأخلاق، إنما أساس غير مضمون.

وبعض الناس يريد أن يرجع بالأخلاق إلى المصلحة الشخصية أو اللذة أو إلى المنفعة، وكل هذا وارد الغرب الأوربي أو الغرب الأمريكي عندما انحرف هذا الغرب وألحد.

أما وارد الإسلام الإلهي فإن مقياس الأخلاق فيه إنما هو المبادئ الدينية، إنما هو آيات القرآن، وإنما هو الفضائل التي أوحاها الله سبحانه وتعالى، هذه الفضائل التي حددها القرآن في أسلوب عربي مبين، وتحدث عنها نبأ الإسراء والمعراج في صور حقيقية دالة هادفة مؤثرة، وبينتها السنة النبوية الشريفة وركزها القرآن والسنة على أسس من الإيمان قوية ثابتة، إنها رحلة الإسراء والمعراج تكون منهج حياة مؤسسة على الإيمان بالله ورسوله.

## ابتداء المشاهد السماوية

### العروج

ثم أتى بالمعراج وهو السلم الرباني الذي كان عليه العروج لأن العروج لم يكن على البراق وإنما كان على هذا المعراج، وفي بعض الروايات أنه استمر على البراق حتى عرج به إلى السماء، لكن المشهور الصحيح أنه رقي في المعراج.

قال: فعرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ - وفي رواية بعث إليه - قال: نعم، قيل: مرحباً به وأهلاً، حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما، فلما خلاصا فإذا فيها آدم عليه السلام وهو أبو البشر كهئته يوم خلقه الله تعالى على صورته، تعرض عليه أرواح الأنبياء وذريته المؤمنين، فيقول: روحٌ طيبةٌ ونفسٌ طيبةٌ اجعلوها في



عليين، ثم تُعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول: رُوحُ خبيثةٍ ونفسٌ خبيثةٌ، اجعلوها في سجين، ورأى عن يمينه أسودةً وباباً يخرجُ منه ريحٌ طيبةٌ، وعن شماله أسودةً وباباً يخرج منه ريحٌ خبيثةٌ منتنةٌ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسَلَّمَ عليه النبي ﷺ فردَّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، فقال النبي ﷺ: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك آدم، وهذه الأسودة نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، وأهل الشمال منهم أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله بكى وحزن، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن.

ثم عرجا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به وأهلاً، حيَّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففُتِحَ لهما، فلما خلصا إذا هو بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، شبيهةٌ أحدهما بصاحبه بشيابهما وشعرهما، ومعهما نفرٌ من قومهما، وإذا عيسى عليه السلام جعدٌ مربعٌ يميل إلى الحمرة والبياض، سَبَطُ الرأس كأنما خرج من ديماسٍ، أي: حمَّام، شَبَّهه بعروة بن مسعود الثقفي، فسَلَّمَ عليهما النبي ﷺ، فردَّاه عليه السلام، ثم قالَا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ودَعَوَا له بخيرٍ.

ثم عرجا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به

وأهلاً، حيّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء،  
فُتُحَ لهما، فلما خلصا، إذا هو بيوسف عليه السلام ومعه نفرٌ من قومه، فسَلِّمَ  
عليه فردّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعا له  
بخيرٍ وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن، وفي رواية: أحسن ما خلق الله، قد فضل  
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: من هذا يا جبريل؟  
قال أخوك يوسف.

ثم عرجا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل،  
قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به  
وأهلاً، حيّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء،  
فُتُحَ لهما، فلما خلصا، إذا هو بإدريس عليه السلام قد رفعه الله مكاناً عليّاً،  
فسَلِّمَ عليه فردّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ودعا  
له بخير.

ثم عرجا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل،  
قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به  
وأهلاً، حيّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء،  
فُتُحَ لهما، فلما خلصا، فإذا هو بهارون عليه السلام، ونصف لحيته بيضاء  
ونصفها سوداء تكاد تضربه إلى سترته من طولها، وحوله قومٌ من بني إسرائيل  
وهو يقصّ عليهم، فسَلِّمَ عليه فردّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح  
والنبى الصالح، ثم دعا له بخيرٍ، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل  
المحجب في قومه هارون بن عمران عليه السلام.

ثم عرجا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به وأهلاً، حيّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما، فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم، والنبي والنبيين ليس معهم أحد.

ثم مرّ بسوادٍ عظيم سدّ الأفق، فقال: من هذا الجمع؟ قيل: موسى وقومه، ولكن ارفع رأسك، فإذا هو بسوادٍ عظيم قد سدّ الأفق من ذا الجانب ومن ذا الجانب، فقليل له: هؤلاء أمتك، وسوى هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فلما خلصا فإذا هو بموسى بن عمران عليه السلام، رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لفد شعره دونهما، فسلم عليه النبي ﷺ فردّ عليه السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير، وقال: يزعمُ الناس أني أكرم بني آدم على الله من هذا، بل هو أكرم على الله مني، فلما جاوزه النبي بكى، فقليل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بُعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتي، يزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في أخرى، فلو أنه في نفسه لم أبال، ولكن معه أمته.

ثم عرجا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقليل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به وأهلاً، حيّاه الله من أخٍ ومن خليفةٍ، فنعم الأخ نعم الخليفة ونعم المجيء جاء، ففتح لهما، فلما خلصا فإذا النبي بإبراهيم الخليل عليه السلام جالس عند

باب الجنة على كرسي من ذهب، مُسندٌ ظهره إلى البيت المعمور معه نفرٌ من قومه، فسَلَّم عليه النبي فردَّ عليه السلام، وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم قال: مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة، فإن تربتها طيبةٌ، وأرضها واسعةٌ، فقال: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وفي رواية: أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبةٌ التربة عذبةٌ الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وعنده قومٌ جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً ثالثاً فاغتسلوا فيه وقد خلصت ألوانهم، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوها فاغتسلوا فيها؟ فقال: أما هؤلاء البيض الوجوه، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم، وأما هذه الأنهار: فأولها رحمةُ الله، والثاني نعمةُ الله، والثالث وسقاها ربهم شرباً طهوراً، وقيل: هذا مكانك ومكان أمتك، وإذا هو بأمتة شطرين، شطرٌ عليهم ثيابٌ كأنها القراطيس وشرطرٌ عليهم ثياب رُمْدٌ فدخل البيت المعمور، ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض، وحُجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرُّمْد، وهم على خير، فصلّى ومن معه من المؤمنين في البيت

المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وأنه بحذاء الكعبة، لو خرّ منه حجرٌ، لخرّ عليها آخر ما عليهم.

(زاد الشامى): وفي حديثٍ عند الطبراني بسندٍ صحيح: مررت ليلة أُسري بي على الملاء الأعلى فإذا جبريل كالحلس البالي من خشية الله، وفي روايةٍ عند البزار: كأنه جلس لا طئ.

## إلى سدرة المنتهى

ثم رُفِعَ إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهى ما يهبط من فوق فيُقبض منها، وإذا هي شجرةٌ يخرج من أصلها أنهارٌ من ماء غير آسنٍ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهارٌ من خمرٍ لذة للشاربين، وأنهارٌ من عسل مصقى، يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، وإذا نبّتها مثل قلال هجر، وإذا ورقها كأذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الأمة.

وفي رواية: الورقة منها تظل الخلائق، على كل ورقة فيها ملك، فغشيها ألوان لا يُدرى ما هي، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت.

وفي رواية: تحولت ياقوتاً وزبرجداً، فما يستطيع أحد أن ينعتها من حُسنها، فيها فراشٌ من ذهب، وإذا في أصلها أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فقال: ما هذه الأنهار يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

## الرؤية والمناجاة

ثم عرج به ﷺ لمستوى سمع فيه صريف الأقلام في تصاريف الأقدار، فرأى ربه سبحانه وتعالى فخرّ النبي ساجداً وكلمه ربه عند ذلك، فقال له: يا محمد، قال: لبيك يا رب، قال: سل ! فقال: إنك اتخذت لإبراهيم خليلاً (وأعطيته ملكاً عظيماً)، وكلمت موسى تكليماً، وأعطيت داود ملكاً عظيماً، وألنت له الحديد، وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل، فقال الله سبحانه تعالى: قد اتخذتك حبيباً (وهو مكتوب في التوراة حبيب الله) وأرسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، لا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس، وجعلت أمتك أمةً وسطاً، وجعلت أمتك الأولون وهم الآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبيد ورسولي، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم، وجعلت أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضى له، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطاها نبياً قبلك، وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطاها نبياً قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحاً خاتماً، وإني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك و على أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك.

## بين نبينا وبين موسى عليهما الصلاة والسلام:

ثم رجع سيدنا رسول الله ﷺ فأتى على إبراهيم عليه السلام فلم يقل شيئاً، ثم أتى على - موسى عليه السلام - قال: ونعم الصاحب كان لكم - فقال له موسى: ما صنعت يا محمد؟ ما فرض ربك عليك وعلى أمتك؟ قال: فرض عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم و ليلة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه، فأمتك أضعف أجساداً وأبداناً وقلوباً وأبصاراً وأسماعاً، فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل يستشير، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فارجع، فرجع إلى مقام المناجاة وخرّ ساجداً، ثم قال: ربّ خفف عن أمتي فإنها أضعف الأمم، قال: وضعت عنهم خمساً، ورجع إلى موسى فقال: وضع عني خمساً، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه، يحطّ عنه خمساً خمساً حتى قال الله: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: هن خمس صلوات كل يوم وليلة، كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة، ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عشراً، ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئاً فإن عملها كتبت له سيئة واحدة، فنزل حتى انتهى إلى موسى فأخبره فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقال: قد راجعت ربي حتى استحيت منه، ولكن أَرْضَى وأسلم، فنادى مناد: أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، فقال موسى عليه السلام: اهبط بسم الله.

## الرجوع

فلما نزل إلى السماء الدنيا نظر إلى أسفل منه فإذا هو برهج ودخان وأصوات، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على عيون بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب.

ثم ركب منصرفاً فمر بغيرٍ لقريش بمكان كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصُرع ذلك البعير وانكسر، ومر بغير قد ضلوا بغيراً لهم، قد جمعه بنو فلان، فسلم عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد، ثم أتى إلى أصحابه قبيل الصبح بمكة.

## الموقف الأخير

فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تُكذِّبه فقعد حزينا، فمر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه، فقال كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال: ما هو؟، قال: أسري بي الليلة قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم، فلم ير أنه يُكذِّبه مخافة أنه يجحده الحديث إن دعا قومه إليه، قال: رأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثني؟ قال: نعم، قال: يا معشر بني كعب بن لؤي هلمُّوا، فانفضت إليه المجالس وجاءوا إليه حتى جلسوا إليهما، فقال: حدث قومك بما حدثني به، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا !!! قال: نعم.



فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً، وضجوا وأعظموا ذلك، فقال المطعم بن عدي: كل أمرك قبل اليوم كان أمماً غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كاذب، نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مُصعداً شهراً ومنحدرأً شهراً، تزعم أنك أتيت في الليلة؟! واللات والعزى لا أصدقك.

فقال أبو بكر رضى الله عنه: يا مطعم، بئس ما قلت لابن أخيك، جبهته وكذبتة، أنا أشهد أنه صادق، فقالوا: يا محمد، صف لنا بيت المقدس، كيف بناؤه وكيف هيئته؟ وكيف قربه من الجبل؟ وفي القوم من سافر إليه، فذهب ينعت لهم: بناؤه كذا، وهيئته كذا، وقربه من الجبل كذا، فما زال ينعتهم حتى التبس عليه النعت فكُرب كرياً ما كُرب مثله، فجئ بالمسجد وهو ينظر إليه، حتى وُضع دون دار عقيل أو عقال، فقالوا: كم للمسجد من باب؟ ولم يكن عدّها، فجعل ينظر إليها ويعدّها باباً باباً ويُعلمهم، وأبو بكر يقول: صدقت صدقت، أشهد أنك رسول الله.

فقال القوم: أما النعت فو الله لقد أصاب، ثم قالوا لأبي بكر رضى الله عنه: أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يُصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقّه فيما هو أبعد من ذلك، أصدق بخبر السماء في غدوةٍ أو روحَةٍ، فلذلك سُمِّي أبو بكر الصديق، ثم قالوا: يا محمد، أخبرنا عن غيرنا؟ فقال: أتيت على غير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلى رحالهم وليس بها منهم أحد وإذا بقدرح ماءٍ فشربت منه، ثم انتهيت إلى غير بني فلان بمكان كذا وكذا، وفيها جمل أحمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر، ثم انتهيت

إلى غير بني فلان في التبعيم يقدمها جمل أورك، عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان، وما هي ذه تطلع عليكم من الشية.

قالوا: فمتى تجي؟، قال: يوم الأربعاء، فلما كان ذلك يوم أشرفت قريش ينتظرون العير، وقد ولى النهار ولم تجي، فدعا النبي فزيد له في النهار ساعة، وخبست له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الإبل، فقالوا: هل ضلّ لكم بعير؟ قالوا: نعم، قال: فسألوا العير الآخر فقالوا: هل انكسر لكم ناقه حمراء؟ قالوا: نعم، قالوا: فهل كان عندكم قصعة من ماء؟ فقال رجل: أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهرقت في الأرض، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد، فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾.

## المعراج في القرآن:

وقد تحدث القرآن عن المعراج فقال سبحانه وتعالى؛ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ. فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ. إِذْ

يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿النجم: ١ - ١٨﴾.

وقد أقسم سبحانه وتعالى بالنجم على عدم ضلال سيدنا محمد ﷺ فقال: ﴿والنجم﴾ وذلك ردّاً على الكفار حين نسبوه ﷺ إلى الجنون والشعر والكهانة، والله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه وليس لأحد أن يقسم إلا بالله تعالى.

والنجم هو الكوكب الطالع، والنجم أيضاً الثريا، والنجم من النبات ما نجم على غير ساق، والنجم الوقت المضروب.

وقيل: أقسم بالقرآن إذ أنزل نجوماً على رسول الله ﷺ أربع آيات وثلاث آيات والسورة، وكان بين أوله وآخره عشرون سنة، وعلى هذا سُمي القرآن نجماً لتفرقه في النزول، وقال الإمام جعفر بن محمد رضا الله عنهما: أراد به النبي ﷺ إذ نزل ليلة المعراج، والهوي: النزول.

## الدروس المستفادة من الرحلة

### فضل النبي صلى الله عليه وسلم

وفي معجزة الإسراء والمعراج دروس عظيمة وأسرار جليلة ومن أجل هذه الدروس فضل هذا النبي الكريم بما خصّه الله تعالى به من أنواع التكريم وليست هذه الخصوصية فقط، ولكن كثير من المزايا والمناقب.

ومنها: أن الله أخبره ﷺ بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك.

ومنها: أنه ﷺ أول شافع وأول مشفع، وهذا يدل على تخصيصه وتفضيله.

ومنها: إيثاره ﷺ على نفسه بدعوته إذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة، فكل منهم تعجل بدعوته في الدنيا واختبأ هو دعوته شفاعاً لأمته.

ومنها: أن الله تعالى أقسم بحياته ﷺ في قوله تعالى: (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون)، والإقسام بحياته ﷺ يدل على شرف حياته وعزتها عند المقسم بها، وإن حياته ﷺ لجديرة أن يقسم بها لما كان فيها من البركة العامة والخاصة ولم يثبت هذا لغيره ﷺ.

ومنها: أن الله تعالى وقّره في ندائه فلم يناده باسمه بل ناداه بأسنى أوصافه ﷺ قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾، وهذه الخصوصية لم تثبت لغيره، بل إن كلاً منهم نودي باسمه، فقال الله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾، ﴿يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ﴾، ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾، ولا يخفى على أحد أن السيد إذا دعا أحد عبده بأفضل ما وجد فيهم من الأوصاف العلية والأخلاق السنية، ودعا الآخرين بأسمائهم الأعلام التي لا تشعر بوصف من الأوصاف ولا بخلق من الأخلاق، أن منزلة من دعاه بأفضل الأسماء

والأوصاف أعزّ عليه وأقرب إليه ممن دعاه باسمه العلم، وهذا معلوم بالعرف أن من دُعي بأفضل أسمائه وبأخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه.

ومنها: أن معجزة كل نبي انصرفت وانقضت، ومعجزة سيد الأولين والآخرين ﷺ وهي القرآن الكريم باقية إلى يوم الدين.

ومنها: تسليم الحجر عليه وحنين الجذع إليه ﷺ.

ومنها: أنه وجد في معجزاته ﷺ ما هو أظهر في الإعجاز من معجزات غيره، كتفجر الماء من بين أصابعه، فإنه أبلغ في خرق العادة من تفجره من الحجر، لأن جنس الأحجار مما يتفجر منه الماء، فكانت معجزاته ﷺ بانفجار الماء من بين أصابعه الشريفة أبلغ من انفجار الحجر لموسى عليه السلام.

ومنها: أن الله يكتب لكل نبي من الأنبياء من الأجر بقدر أعمال أمته وأحوالها وأقوالها، وأمته شطر أهل الجنة، وقد أخبر الله تعالى أنهم خير أمة أخرجت للناس، وإنما كانوا خير الأمم لما اتصفوا به من المعارف والأحوال والأقوال والأعمال، فما من معرفة ولا حالة ولا عبادة ولا مقالة ولا شيء يتقرب به إلى الله عز وجل مما دل رسول الله ﷺ ودعا إليه إلاّ وله أجر من عمل به لقوله ﷺ: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً) ولا يبلغ أحد من الأنبياء إلى هذه المرتبة، وقد جاء في الحديث: (الخلق عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله) فإذا كان ﷺ قد نفع شطر أهل الجنة وغيره من الأنبياء إنما نفع جزء الشطر كانت منزلته ﷺ في القرب على قدر منزلته في النفع، فما من عارف من أمته إلاّ وله ﷺ مثل أجر

معرفته مضافاً إلى معارفه، وما من ذي حال من أمته إلا وله مثل أجره على حاله مضموماً إلى أحواله ﷺ، وما من مَقَالٍ يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى إلا وله ﷺ مثل أجر ذلك القول مضموماً إلى مقالته وتبليغ رسالته، وما من عمل من الأعمال المقربة إلى الله عزوجل من صلاة وزكاة وعتق وجهاد وبرٍّ ومعروف وذكر وصبر وعفو وصفح إلا وله ﷺ مثل أجر عامله مضموماً إلى أجره على أعماله، وما من درجة عالية ومرتبة سنية نالها أحد من أمته بإرشاده ودلالته إلا وله ﷺ مثل أجرها مضموماً إلى درجته ومرتبته ﷺ، ويتضاعف ذلك بأن من دعا من أمته إلى هدى أو سنَّ سنة حسنة كان له من أجر من عمل بذلك على عدد العاملين، ثم يكون هذا المضاعف لنبينا ﷺ لأنه دَلَّ عليه وأرسل إليه، ولأجل هذا بكى موسى عليه السلام ليلة الإسراء بكاءً غَبَطَ به النبي ﷺ إذ يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمة موسى عليه السلام، ولم ييك حسداً كما يتوهمه بعض الجهلة.

ومنها أن الله عزوجل أرسل كل نبي إلى قومه خاصة، وأرسل نبينا ﷺ إلى الإنس والجن، فلكل نبي من الأنبياء ثواب تبليغه إلى أمته ولنبينا ﷺ ثواب التبليغ إلى كل من أرسل إليه تارة بمباشرة الإبلاغ، وتارة بالسبب إليه، ولذلك امتن الله عليه، فقال ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ووجه الامتنان أنه لو بعث في كل قرية نذيراً لما حصل لرسول الله ﷺ إلا أجر إنذاره لأهل قريته.

ومنها: أن الله تعالى كلَّم موسى عليه السلام بالطور وبالوادي المقدس، وكلَّم نبينا ﷺ فوق سدرة المنتهى وفي المقام الأعلى.

ومنها: أنه قال ﷺ: ((نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق ونحن أول من يدخل الجنة)).

ومنها: أنه ﷺ كلما ذكر السؤدد مطلقاً فقد قيده بيوم القيامة، فقال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع)).

ومنها: أنه ﷺ أخبر أنه يرغب إليه الخلق كلهم يوم القيامة حتى إبراهيم عليه السلام.

ومنها: أنه قال ﷺ: ((سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)).

ومنها: أنه يدخل من أمته ﷺ الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ولم يثبت ذلك لغيره.

ومنها: الكوثر الذي أعطيه ﷺ في الجنة والحوض الذي أعطيه في الموقف.

ومنها: قوله ﷺ: ((نحن الآخرون السابقون)) أي الآخرون زماناً السابقون بالمناقب والفضائل.

ومنها: أنه ﷺ أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله، وجعلت صفوف أمته كصفوف الملائكة، وجعلت له الأرض مسجداً وترابها طهوراً.

## إمامته للأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

ومن أعظم مناقبه وخصائصه ﷺ إمامته للأنبياء في الصلاة. فقد تضافرت الروايات أنه ﷺ صلى بالأنبياء في بيت المقدس قبل عروجه، وجاء أنه ﷺ صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضاً، وصححه الحافظ ابن كثير، ولا مانع أنه ﷺ صلى بهم مرتين، فإن بعض الأحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج، وهذه الصلاة التي صلاها النبي بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الصواب أنها المعروفة ذات الركوع والسجود، والذي يظهر - والله أعلم - أنها كانت من النفل المطلق أو كانت مفروضة عليه قبل ليلة الإسراء.

قال شيخنا السيد محمد أمين كتبي:

والله أكرمهم برؤية وجهه وكلامه وإمامة السفراء

وقال:

يا ليلة الإسراء نال نبينا فيك الإمامة وهو خير إمام

صلى بجمع الأنبياء وقام في محراب مسجدهم أجل قيام

وهذه الإمامة بالأنبياء دليل عظيم على قدره الكريم ومقامه العظيم ﷺ ودخول جميع الرسالات الإلهية تحت رسالته وانضواء جميع الرسل، وهم سادة



البشر تحت لوائه فتكون نبوته ورسالته عامةً لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله ﷺ: ((بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ)) لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول مَنْ قبلهم أيضاً، ويتبين بذلك معنى قوله ﷺ: ((كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد)) وقد دلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ. فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فهذا الميثاق له ﷺ كالبيعة التي تؤخذ من الناس للخلفاء.

فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، فإذا عرفت ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صَلَّى بهم.

ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم، فلو وُجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك، ولهذا يأتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله ولكنه يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر أو نهي، فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأئمة، وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء.

وكذلك لو بُعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمان موسى وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم، فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف.

وبهذا يظهر أن قوله ﷺ: ((بُعثت إلى الناس كافة)) يشمل جميع الناس من قبل زمانه إلى قيام الساعة، وأن نبوته ﷺ قائمة ثابتة لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من يوم أخذ الميثاق وليست لمجرد العلم فقط.

## دروس في الصلاة

ومن أعظم الدروس المستفادة في هذه الرحلة درس الصلاة، وبين فرضية الصلاة ومعجزة الإسراء والمعراج ارتباط دقيق وثيق يناسب أن تُسمّى فيه الصلاة المعراج الروحي، فإذا كان معراج نبينا ﷺ بجسمه وروحه إلى السماء معجزةً، فإن الله تعالى جعل للأمة المحمدية معراجاً روحياً في كل يوم خمس مرات تعرج فيها أرواحهم وقلوبهم إلى الرب سبحانه وتعالى يحققون به الترفع عن أهوائهم وشهواتهم، ويشهدون به من عظمة الله وقدرته ووحدانيته ما يدفعهم إلى السيادة على الأرض لا عن طريق الاستعباد والقهر والغلبة بل عن طريق الخير والسموّ وعن طريق الطهر والتسامي وعن طريق الصلاة.

والصلاة أعظم أعمال الإسلام، من حافظ عليها سعد ورجح، ومن أضاعها شقي وخسر، فرضها الله تعالى على عباده المؤمنين لتكون صلة بحضرته وتذكيراً بعظمته، وشكراً له على نعمته، لذلك كانت أساس الفوز والسعادة في الدنيا

والآخرة، قال رسول الله ﷺ: ((أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله)) ولا عجب أن تكون الصلاة عنوان العمل، فإن المداومة على أدائها كاملة بخشوع وخضوع لله تعالى تغرس في النفس مراقبته عزوجل - ومن راقبه جل وعلا - خشية واثقاه وأقبل على ما فيه رضاه فصَدَقَ إذا حَدَّثَ، ووفى إذا وعد، وأدّى الأمانة، وصبر عند النقمة، وشكر عند النعمة قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ فالعبد المحافظ على أداء الصلاة كاملة، لا يغفل عن مراقبة الله بالاشتغال بأعمال الحياة وإن من حافظ على أداء الصلاة بخشوع غفر ذنبه وأحبّه ربّه، قال رسول الله ﷺ: ((إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة)). وقال ﷺ: ((من علم أن الصلاة حق واجب دخل الجنة))، ومن لم يحافظ على الصلاة حُرِمَ في الدنيا نعمة البركة في العمر والتوفيق للخير وعُذِّبَ بعد الوفاة بكسر رأسه بصخرة كلما كُسر عاد كما كان، وجاء يوم القيامة بلا نور وبغير برهان على الإيمان فحرم النجاة من العذاب والذل والهوان.

## خاتمة

قال سيدي الوالد السيد علوي بن السيد عباس المالكي:

قَبْسٌ مِنْ نَوْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ      شَعٌّ فِي أَفْقِ الْهُدَى لِلنَّاطِرِينَ

فاستبان الحقَّ أرباب التُّهى  
ملؤوا الآفاق علماً وهدى  
وغدا الظلم صريعاً خاسئاً  
روضة القرآن ضافٍ ظلها  
فتحت أبوابها زاهيةً  
يا بني الإسلام سعيًا نجتني  
ندرس القرآن والسنة من  
جلٍّ من أسرى به سبحانه  
شهد الأسرار في ذاك الشرى  
فَسَلِ المحرابَ عنه ساجداً  
وسَلِ المعراجَ عنه راقياً  
قد سما للمستوى الأعلى إلى  
خاطب الله وأدناه فكم  
هذه الآيات يسمو سرّها  
معجزات خالداً نورها  
أعرض الجاهل عنها فعموا  
ليت شعري هل دروا أن السنا  
يا بني الإسلام سعيًا للعلی

وبه صاروا هداةً مهتدين  
ومضوا فيها غزاةً فاتحين  
عندما أشرق عدل الراشدين  
وجناها قد دنا للقاطفين  
فادخلوها بسلامٍ آمنين  
حكمةً الدين وإشراق اليقين  
هدي نور الكون ياسين الأمين  
من حمى البيت مع الروح الأمين  
وأتى الأقصى فأتم المرسلين  
في حصی يغطه الدرّ الثمين  
فوق هام المجد وضّاء الجبين  
قاب قوسين بعزم لا يلين  
نال من فضل وتأيد مكين  
تنشر الحكمة من أسمع دين  
تشرف الدنيا به في كل حين  
ويحهم لما تولّوا معرضين  
قد فرى الظلماء بالنور المبين  
إنكم جند إمام المرسلين

فانهضوا للمجد حقاً وخذوا  
قوّموا الأخلاق وارعوا حقها  
واقبلوا مني ثناءً عاطراً  
ودعاءً كلما رتّلته قالت  
وصلاة الله تغشى المصطفى

راية العلم بداراً باليمين  
وانصروا الدين وحيّوا المصلحين  
كأريج الزهر أو كالياسمين  
الدنيا و من فيها أمين  
وإلى الآل وصحبٍ أجمعين